

أحسست بعد ذلك بالراحه النفسيه عندما لامست روحى شفافيه هذا الدين

ولدت الدكتوراه مونتسدرات بمدينه " برشلونه " فى أسبانيا(١)، وترعرعت فى أحضان عائله مسيحيه.

تشرّفت باعتراف مذهب أهل البيت (عليهم السلام) خلال عقد الثمانينيات فى بلادها، وتسمت بإسم " زينب " لإعجابها بالسيد زينب بنت الإمام علىّ (عليه السلام).
مرحلة الضياع الفكرى والفراغ الدينى:

تقول الدكتوراه مونتسدرات: " قبل أن أهتدى للإسلام كنت أشعر دائماً بأن شيئاً ما ينقصنى، وكنت أحس بوجود حجب وموانع تمنعنى من التقدم والتكامل، وتعيقنى من التقرب إلى الله الذى كنت أعتقد به على ضوء الديانه المسيحيه.
وكانت أمنيته أن أتخلص من هذه الحجب، لأنّ النظره المسيحيه لا تعالى لم تكن مقنعه بالنسبه لى، ولم أكن أتقبل مسأله التثليث، وربوبيه عيسى (عليه السلام) !
فكنت دوماً أعيش فى حيره من أمر معتقداتى وأفكارى، وكانت هذه الحيره تحفزنى للبحث والتساؤل ".
غموض عقيدته التثليث عند النصارى:

فى الحقيقه أنّ الباحث يجد أنّ الاضطراب سمه واضحه فى تفسير المسيحيين لعقيدتهم فى التثليث! ولايخرج المتأمل فى أقوالهم بنتيجه تذكر، وإليك بعض الأمثله على ذلك:
١ - يقول " إكلمينص " مدير مدرسه اللاهوت بالاسكندريه - القرن الثانى الميلادى -: " ليس كل أقنوم عين الآخر، ومع ذلك فإنّ الأقانيم ليسوا ثلاث ذوات، بل هم ذات واحده، لأنّ جوهرهم واحد وهو اللاهوت " (٢).
٢ - يقول " أمورى بين " - القرن الثالث عشر الميلادى -: " الأقانيم الثلاثه ليست هى الله، بل هى كائنات ساميه خلقها الله أولاً، لتقوم بتنفيذ أغراضه " (٣).
٣ - يقول " ديونسيوس " بطريرك الاسكندريه - القرن الرابع الميلادى -: " الأب والإبن والروح القدس هم الله، لأنّ الله لاينقسم أو يتجزأ على الإطلاق... لذلك لاينفصل أقنوم عن الآخر بأيّ حال من الأحوال " (٤).
فهذه آراء وتفسير بعض أعلام النصارى حول عقيدته التثليث وطبيعته الأقانيم، وتوجد آراء أخرى لاتتفق معها بحال من الأحوال، قد خبطوا فيها خبط عشواء.
وتقول الدكتوراه مونتسدرات: " كانت لى صديقه أسبانيه مثقفه وواعيه التجأت إليها لحلّ الأسئلة والاستفسارات التى كنت أعانى منها فى معرفه معتقداتى، فكانت تحدثنى عن الإسلام والمسلمين، وتشرح لى عقائدهم ومزاياهم وتسامحهم فى التعامل، لأنّها كانت قد أسلمت من قبل، وهذا ما غير الصورة المشوشه التى كانت عالقه فى ذهنى عن هذا الدين وأتباعه، لأنّ نشأتى فى الأوساط المسيحيه لم تمكننى من الإطلاع التام على التاريخ الحافل للمسلمين فى هذا البلد - أسبانيا - ".
آراء بعض النصارى حول تسامح المسلمين:

قد شهد عدد من رجاله المسيحيين بسماحه المسلمين وحسن تعاملهم مع غيرهم من أهل

الأديان الأخرى، وكان منهم:

١ - " الكونت هنري دي كاسترو " حيث ذكر في كتابه (الإسلام سوانح وخواطر): " لقد درست تاريخ النصرى فى بلاد الإسلام، فخرجت منه بحقيقه مشرقه، وهى أن معامله المسلمين للنصارى تدلّ على لطف فى المعاشره، وترفع عن الغلظه، وعلى حسن مساييره، ورقه ومجامله، وهذا إحساس لم يؤثر عند غير المسلمين، فإن الشفقه والحنان كانا يعتبران لدى الأوربيين عنواناً على الضعف، وهذه ملاحظه لا أرى وجهاً للطعن فيها (٥) ".

٢ - المستشرق " أرنولد " الذى قال: " من الحق أن نقول: إن غير المسلمين نعموا فى ظل الحكم الإسلامى بدرجة من التسامح لا نجد معادلاً لها فى أوربا قبل الأزمنه الحديثه (٦) ".

٣ - وقال " غوبينو " فى كتابه (أديان آسيا الوسطى وفلسفتها): " أقول إلى حدّ الجزم: بأن لادين يضاهاى الإسلام فى التسامح " (٧).

٤ - وقال بطبريك بيت المقدس: " إن المسلمين قوم عادلون، ونحن لانلقى منهم أى أذى أو تعنت " (٨).

تعامل المسيحيين مع المسلمين فى القرون الوسطى:

إنّ الناظر للتاريخ يجد تعامل بعض المسيحيين مع المسلمين يباين ويخالف تماماً الروح الإنسانيه، خصوصاً فى المناطق التى خضعت للنفوذ المسيحى فى القرون الوسطى، فقد ارتكب المسيحيون مجازر رهيبه مع المسلمين، واستخدموا أساليب وحشيه كانت وما تزال وصمه عار وخزى فى تاريخ الكنيسه وزعامتها الدينيه!

فقد حفظ التاريخ فى سجلاته قصص الموت الرهيب التى يتحاشاها أكثر المؤرخين والباحثين المسيحيين، ويمرون بها مروراً عابراً وسريعاً بإعتبارها حقبه سوداء فى تاريخهم (٩)، ولكن مع ذلك قد سجّل بعضهم هذه الأحداث الفظيعة التى جرت على المسلمين، كان منهم:

١ - " غوستاف لوبون "، حيث يقول: " كان بطرس الناسك على رأس أهم العصابات الزاحفه إلى الشرق، ولكن لم تكد تصل إلى بلغاريا حتى بدأ أفرادها ينهبون القرى، ويذبحون أهاليها، ويأتون ما يفوق الوصف من الأعمال الوحشيه، فكان من أجنّ ضروب اللهو إليهم قتل من يلاقونهم من الأطفال المسلمين، وتقطيعهم إرباً إرباً وشيهم!! كما روت (أن كومنين) إنه قيصر الروم " (١٠).

٢ - " الراهب روبرت "، حيث يقول: "... أحضر (يوهيمند) جميع الذين أعتقلوا فى برج القصر، فأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم، ويسوق فتيانهم وكهولهم إلى إنطاكيه لى يباعوا فيها! " (١١).

وأضاف أيضاً: " حدث قتل المسلمين فى يوم الأحد المصادف ١٦ ديسمبر، وإذا لم يكن إنجاز كل شيء فى ذلك اليوم، قتل قومنا ما بقى من أولئك فى اليوم التالى! " (١٢).
والجدير بالذكر: يقدر كثير من العلماء عدد المسلمين الذين قتلوا وذبحوا وأحرقوا منذ دخل " فرديناند " غرناطه، وحتى أجلاءهم الأخير بثلاثه ملايين مسلم (١٣)، ولقد شن هؤلاء حرباً - يزعمون أنها مقدسه - باركها ودعمها رجال الكنيسه بشتى الصور! لاستئصال شأفه الإسلام والمسلمين، ولكنهم فشلوا مع ذلك فى تحقيق أغراضهم.

وقد أقر بذلك المبشر " غاردنر " بقوله: " لقد خاب الصليبيون فى إنتزاع القدس من أيدي

المسلمين، ليقموا دوله مسيحيه فى قلب العالم الإسلامى، والحروب الصليبيه لم تكن لإنقاذ هذه المدينه، بقدر ما كانت لتدمير الإسلام " (١٤).
التحرر من التيه المظلم:

تقول الدكتوراه مونتسدا: " لقد كنت أحمل نظره مشوهه عن المسلمين، شأنى فى ذلك شأن بقيه الأوربيين بشكل عام! إلا أن انكشاف الحقائق وتعرفى على بعض الوقائع التاريخيه من قبل صديقتى، غيرا كل ذلك.

واستمرت اللقاءات بينى وبين صديقتى، وبمرور الزمان إزدادت معرفتى بالإسلام، وكانت صديقتى تحمل معها نسخه من القرآن الكريم، وكانت تستشهد بآياته أثناء الكلام، وأهدتنى مصحفاً وبعض الكتب الإسلاميه، فبدأت أقارن بين القرآن والإنجيل، فعرفت خلال ذلك جملة من الأمور، منها إنسانيه عيسى المسيح (عليه السلام) وعدم الوهيته! " ومن العجب! أن يدعى النصارى أن النبى عيسى (عليه السلام) هو الأب - الذى هو الخالق عندهم - فى حين أننا نجد أن الإنجيل يقرر حقيقه كونه رجلاً مخلوقاً قد منّا عليه بالكرامه، حيث يؤكد بطرس ذلك بقوله: " يا بنى إسرائيل، أسمعوا هذا الكلام: إن يسوع الناصرى رجل أيده [بمعجزات وعجائب أجراها على يده بينكم، كما تعلمون " (١٥). لكنهم يناقضون أنفسهم بأنفسهم! لأن أى شخص ولدته أمه لا يمكن أن يكون إلهاً، وهذا ما يقول به الإنجيل أيضاً (١٦)، ونبيّا [عيسى (عليه السلام) أمه السيده مريم بنت عمران، فأين إلهيته من هذا القول؟!

وتناقضاتهم بوصفهم لعيسى (عليه السلام) تاره بـ (ابن الإنسان)! وأخرى بـ (ابن [، حيث جاء وصفه بأنه ابن الإنسان ٨٣ مره، وأنه ابن [١٣ مره فى العهد الجديد! وفى الحقيقه أن النبى عيسى (عليه السلام) مبعوث من قبل [تعالى، والإدعاء بأنه ربّ أو شريك له يفنده الواقع، وقد أبطله عيسى (عليه السلام) بنفسه عندما أقرّ بعدم علمه بيوم القيامه، حيث جاء فى الإنجيل عنه (عليه السلام): " وأما ذلك اليوم وتلك الساعه فلا يعلم بهما أحد، لا الملائكه الذين فى السماء ولا الإبن إلا الأب " (١٧). الكنيسه وطقوسها المبهمه:

تقول الدكتوراه مونتسدا: " بدأت تتضح لى الحقائق أكثر فأكثر يوماً بعد آخر، وبقدر ماكانت تتسع مطالعاتى ومناقشاتى كنت أصل إلى حلول مقنعه للأسئله والاستفسارات فى خلدى من مسائل واستفسارات. كما تبين لى أن العقيدته الإسلاميه عقيدته سهله سمحاء، لا يشوبها ذلك التعقيد الذى تلبست به المسيحيه ".

وقد أقرّ بهذا التعقيد المسيحيون أنفسهم! إذ يقول " رونالد بنتون " صاحب كتاب (الكنيسه من النشوء إلى القرن العشرين): " وتكاد تكون أكثر الأديان السماويه والوضعيه تعقيداً، وقد علّمها عيسى (عليه السلام) ديناً بسيطاً سهلاً، ولكن التعقيد طرأ عليها بعد ذلك، حتى أصبح عسيراً جداً فهم كثير من مبادئها، وحتى أصبح غموضها طبيعه واضحه فيها. ويقول أيضاً: إن المسيحيه بدأت بسيطه ولكن الناس عقّدها بعقائد صعبه عصفت بها " (١٨).

ولكثره تعقيد المسيحيه أصبحت لاتوضّح مقصوداً، فهى عبارات وفقرات إنشائية غامضه لا

أكثر!، وخلاصه القول بخصوص العقيدة المسيحية في التثليث كما يقول القس وهيب عطا
 □: " إنَّ التجسيد قضيه فيها تناقض مع العقل والمنطق والحس والماده والمصطلحات
 الفلسفيه، ولكننا نصدِّق ونؤمن أنَّ هذا ممكن حتى ولو لم يكن معقولا! " (١٩).
 انتشار النفس من الأوهام:

ومن هذا المنطلق تقول الدكتور مونتسدا: " اعتنقت الإسلام عن وعى وبصير،
 فأحسست بعد ذلك بالراحه النفسيه عندما لامست روحى شفافيه هذا الدين، المتجليه فى
 عقيدته السمحاء، وعبادته التى تنمى الروح الخيره المحبّه الصادقه فى الإنسان، فتغيرت
 نظرتى للمجتمع وللكون والحياه تبعاً لذلك، وإني أحمد □ تعالى إذ هدانى للدين الحق،
 وأنقذنى من ظلمات الشرك والظلال ".

- ١- أسبانيا: تقع فى الجنوب الغربى من قاره أوربا، يبلغ عدد سكانها قرابه (٤٠) مليون
 نسمة، يدين أغلبهم بالمسيحيه الكاثوليكيه الرومانيه.
- ٢- أنظر: المسيح فى القرآن: ٣٣٤
- ٣- المصدر نفسه.
- ٤- المصدر نفسه: ٣٣٣
- ٥- أنظر: التعصب والتسامح بين المسيحيه والإسلام: ٢١٠
- ٦- أنظر: تعدد الأديان وأنظمه الحكم لجورج قمر: ٥٣٧
- ٧- المصدر نفسه: ٢٣٨
- ٨- أنظر: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى للدكتور سعيد عاشور:
 ١٩٩
- ٩- أنظر: قصه الأديان: ٤١٥، فى خطى محمد: ٢١٩
- ١٠- أنظر: حضاره العرب: ٣٢٣
- ١١- المصدر نفسه: ٣٢٥
- ١٢- المصدر نفسه: ٣٣٢
- ١٣- أنظر: تعدد الأديان وأنظمه الحكم لجورج قمر: ١٦٩
- ١٤- أنظر: التبشير والاستعمار للدكتور عمر فروخ: ١١٥
- ١٥- أنظر: التفسير التطبيقى للكتاب المقدس: ٣٢٧٣، أعمال الرسل: ٢ / ٢٢
- ١٦- أنظر: التفسير التطبيقى للكتاب المقدس: ١١٠٦، أيوب: ٢٥ / ٤ - ٦
- ١٧- أنظر: التفسير التطبيقى للكتاب المقدس: ٢٠٣٣، مرقس: ١٣ / ٣٢
- ١٨- أنظر المسيحيه لأحمد شلبى: ٢١
- ١٩- طبيعه السيد المسيح: ١٨